

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1:

رقم التسجيل: ط2:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص دراسات لغوية

بغنوان:

التراكيب في سورة "مريم"

دراسة نحوية وبلاغية

إعداد الطالب (ة):

الخنساء بن عيسى

سليمة خبال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	مساعد - ب -	إبراهيم صالح
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	محاضر - أ -	عز الدين عماري
مناقشا	جامعة المسيلة	محاضر - ب -	لخضر هني

السنة الجامعية: 1439هـ - 1440هـ / 2018م - 2019م

شكر وحر فاه

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

أول كلمة أبدأ بها هي الحمد لله والشكر لله الذي أنار طريقي ، الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم

الصلوات ، أحمده وأشكره على ما وصلت إليه بفضل عه وجل .

كل الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور " عز الدين عماري " الذي أعانني بنصائحه وأفكاره ، و

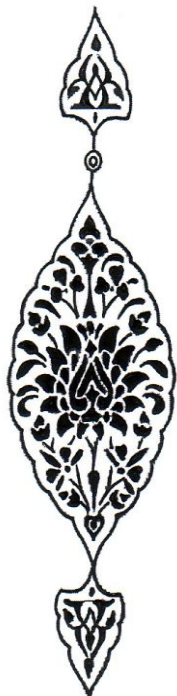
أشكره جزيل الشكر .

أتوجه بأبلغ سمات التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة ، على سهرهم في قراءتها وتنقيحها و

المساهمة في إكمالها لتعم الفائدة منها .

إلى كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ، إلى كل من ساندني في إنجاز هذا البحث .

مقدمة





مقدمة:

اللغة العربية صورة صادقة لفكر الأمة و حضارتها فهي تنقل لنا فكرا معرفيا ضخما له جذوره الممتدة في أعماق التاريخ ، فهي اللغة التي إختارها الله لهذا الدين، كما يعد نحوها من بين المواضيع التي حظيت بالإهتمام المناسب في أوساط النحويين إلى جانب البلاغة التي أخذت مكانها وتركت أثرها في أوساط البلاغيين، فعلم النحو وعلم البلاغة يعتبران بوابة اللغة العربية، فعندما تمتلكهما تكون لديك القدرة على التحدث باللغة العربية وإتقانها من كل النواحي.

فعلم النحو يحفظ اللسان من الوقوع في اللحن عند الحديث وغايته أن يحدد أساليب تكوين الجمل أو مواضع الكلمات.

أما علم البلاغة فهو العلم الذي يمكن من إيصال معنى الفكرة كاملة إلى المستمع، فحينما يمتلك الفرد البلاغة تكون لديه قدرة كبيرة على إيصال المعنى إلى المتلقي بإيجاز وإختصار دون إطناب .

القران الكريم جعل اللغة العربية تساهم في وضع القواعد النحوية و كذلك تساعد في ضبط نصوصه، فالنحو مفتاح الإحساس و الشعور بجمال القران، فلا يمكن تذوق حلاوة القران إلا بتعلمه ، و لا شك أن الدراسات البلاغية القرآنية وافرة و كذا الدراسات النحوية، و التي هي الأساس في التركيب حيث إن السبك البلاغي المتين يبنى على أساس سبك نحوي متين و التراكيب النحوية المؤتلفة تؤدي دلالات بلاغية مختلفة، و لذا فإن هذا البحث إختص "بدراسة التراكيب النحوية و البلاغية في سورة مريم" .

ما يمكن قوله في أهمية البحث ما يلي:

- يكفينا شرف أن يتناول بحثنا أعظم سورة من حيث الإعجاز بتراكيبها وألفاظها ومعانيها والكشف عن خصائص وجوانب مهمة في التراكيب النحوية والبلاغية في سورة مريم.

أما من أسباب إختيار الموضوع فالأجل الوقوف على التراكيب النحوية والبلاغية في سورة مريم، ومعرفة الأغراض والأنماط التركيبية فيها بصورة عامة .



أما من أسباب إختيار سورة مريم في حد ذاتها فإحتوائها على العديد من التراكيب النحوية البلاغية المختلفة و الإشارات الدالة على الإعجاز القرآني أولى بالعناية و أحق بالجهد.

أما من الأهداف المرجوة من هذا البحث يمكن تسجيل ما يلي :

- تقديم بحث في التراكيب النحوية والبلاغية في سورة مريم، و معرفة خصائصها .
- تأصيل دراسة التراكيب النحوية والبلاغية من خلال القصص القرآني.
- توجيه الباحثين إلى سير أعماق الدراسات القرآنية.
- من هنا نطرح الإشكالية الآتية:

- ما طبيعة التراكيب في سورة مريم من حيث نوعها؟.

- ما الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية و الإتكائية و الصور البيانية في سورة مريم؟.

للإجابة عن هذه الأسئلة إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج المناسب لذلك.

إذا كان لكل بحث خطة يبنى عليها فإن بحثنا وفق الإشكالية المطروحة على النحو الآتي:

قسمنا بحثنا إلى فصلين، الفصل الأول يعالج الدراسة النحوية، حيث تطرقنا فيه إلى ماهية الجملة الإسمية و أنواعها و كذا الجملة الفعلية وأركانها.

أما الفصل الثاني فقد عالج الدراسة البلاغية و تطرقنا من خلاله إلى دراسة المعاني في سورة مريم و دراسة البيان والبديع في السورة، و قد سبق الفصلين مقدمة بينا فيها أهمية اللغة العربية وأبعادها البلاغية والنحوية، و تلتها خاتمة ذكرنا فيها النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

ومن أهم المراجع المعتمدة في البحث يمكن الإشارة إلى بعضها:

علي أبو المكارم: الجملة الإسمية والفعلية، مصطفى الغلابيني : جامع الدروس العربية .
فضل حسان عباس: البلاغة فنونها و أفنانها .

لا شك أن لكل بحث صعوبات يتلقاها الباحث ، و من بين هذه الصعوبات التي واجهناها في إعداد البحث .



- الكم الهائل من المعلومات والتي صعب التحكم فيها وتطبيقها في سورة مريم خاصة و أن حجم البحث قد تم تحديده سلفا.

في الأخير نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف عز الدين عماري الذي قدم لنا يد العون و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته، و دانا على كل ما يتعلق بمنهجية البحث فجزاه الله كل خير ، كما أشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

-أخرجه الترمذي-

فאלلهم إجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم

الفصل الأول

الدراسة النحوية

المبحث الأول: الجملة الإسمية وأنواعها

أولاً: الجملة الإسمية المطلقة

1- المبتدأ (تعريفه، أحكامه، أنواعه)

2- الخبر (تعريفه، أحكامه، أنواعه)

ثانياً: الجملة الإسمية المقيدة

1- كان وأخواتها

2- إن وأخواتها

المبحث الثاني: الجملة الفعلية وأركانها

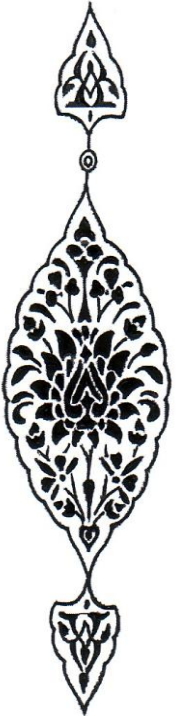
أولاً: مفهوم الجملة الفعلية

ثانياً: أركان الجملة الفعلية

1- الفعل (تعريفه، أقسامه)

2- الفاعل (تعريفه، أقسامه)

3- المفعول به (تعريفه، حكمه، عامله)





المبحث الأول: الجملة الإسمية وأنواعها.

إن مصطلح الجملة الإسمية مصطلح شائع في التراث النحوي، وما هو متعارف عليه عند النحاة أن كل جملة بدأت باسم فهي جملة إسمية، وكل جملة بدأت بفعل فهي جملة فعلية. مفهوم الجملة الإسمية:

هي التي تبدأ باسم ولها ركنان أساسيان لا بد من وجودهما فيها، لكي تكون كلاماً مفيداً، وإذا حذف أحدهما يقدر، وهما المبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند)¹، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [الآية: 07]. فجاءت لفظة "إسمه" مبتدأ نكرة معرف بالإضافة والخبر "يحي" معرفة.

أولاً: الجملة الإسمية المطلقة.

إن الجملة الإسمية المطلقة هي جملة صريحة كانت أم مؤولة الخالية من النواسخ الداخلة عليها وأهم شرط يتوفر في هذه الأخيرة المبتدأ والخبر.

1- تعريف المبتدأ (تعريفه، أحكامه، أنواعه)

هو كل إسم عريته من العوامل اللفظية لفظاً وتقديراً، باعتبار أن العوامل تنقسم إلى قسمين، إلى عامل لفظي نحو: كان وأخواتها إن وأخواتها ظن وأخواتها وإلى عامل معنوي، فلم يأتي هذا الأخير إلا في موضعين عند سبويه وأكثر البصريين أحدهما الإبتداء والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الإسم نحو: "مررتُ برجلٍ يكتب" لوقوعه موقع "كاتب" وأما تقديراً من تقدير الفعل نحو²: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق: الآية 01]، وهو المبتدأ: ماجرته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثاني مبتدأ به دون الفعل، يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [الآية: 07].

¹ سليمان فياض: النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م، ص 92.

² الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، المجتمع العلمي العربي، (دط)، (دت)، ص 65.



- أحكام المبتدأ:

1- يعرف بالضمير: لبيان مقامه من حضوره¹ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

[الآية: 09]، جاء المبتدأ ضمير غائب (هو) منفصل والخبر نكرة (هيِّن) وقوله أيضا: ﴿هُمُ

أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرَبِّيًا﴾ [الآية: 74]. المبتدأ "هُمُ" والخبر "أحسن" وقوله أيضا: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ

مَكَانًا﴾ [الآية: 75]. المبتدأ ضمير منفصل للغائب والخبر نكرة.

وقوله أيضا: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [الآية: 19]. جاء المبتدأ ضمير منفصل "أنا" والخبر

"رسول ربك".

وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلًا﴾ [الآية: 70]. جاء المبتدأ ضمير منفصل

للمتكلم والخبر جملة فعلية "أعلم".

2- يعرف بـ"بأل" إما للإشارة أو الإشارة إلى جنس نحو : الإنسان حيوان ناطق

أي جنس الإنسان² نحو قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكِ﴾ [الآية: 76]. جاء

المبتدأ معرف "بأل" التعريف والخبر نكرة.

وقوله أيضا: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [الآية: 33]. جاء المبتدأ "السلام"

معرف "بأل" والخبر شبه جملة "عليّ".

وقوله أيضا: ﴿الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية: 38]. جاء المبتدأ "الظالمون" معرف "بأل"

والخبر شبه جملة "في ضلال".

3- ويعرف بالإشارة: لتعيين مكانه من قرب أو بعد³ كقول الفرزدق يهجو جرير ويفتخر

عليه:

أولئك أبائي، فجئني *** بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

¹ كرم البستاني، البيان، مكتبة صادر، بيروت، (دط)، (دت)، ص 19.

² المرجع نفسه، ص 20.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [الآية 34]. جاء المبتدأ إسم إشارة "ذلك".

وقوله أيضا: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [الآية : 53]. جاء المبتدأ إسم إشارة "أولئك" والخبر إسم موصول "الذين".

وقوله أيضا: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الآية: 36]. جاء المبتدأ إسم إشارة "هذا" والخبر "صراط مستقيم" معرف بالإضافة.

وقوله أيضا: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الآية: 63]. جاء المبتدأ إسم إشارة "تلك" والخبر "الجنة" معرف "بأل".

4- ويعرف بالإضافة: نحو جعفر ابن عبله:

هواي مع الركب اليمانيين مصعد *** جنيب وجثمانى بمكة موثق

أي: إن من أهواه سائر مع الركب اليماني، وأنا بمكة موثق محبوس فمقصود الشاعر بكلمة "هواي" هو: الذي أهواه.¹

ويعرف بالإضافة للاختصار فبدلاً من أن يكون يذكر كلمتين أو أكثر يعبر عنها لكلمة واحدة مفيدة وتكسب المعنى قوة ووضوحاً نحو قوله تعالى: ﴿آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [الآية: 10]. جاء المبتدأ "آيتك" معرف بالإضافة والخبر جملة "أن" اسمها وخبرها.

- أنواع المبتدأ: المبتدأ ثلاثة أنواع:

* صريح: نحو قوله تعالى: ﴿الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الآية: 38]. مبتدأ صريح "الظالمون".

* ضمير متصل: نحو "أنا مجتهد" ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [الآية: 19].

¹ يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص 90-91.



* مصدر مؤول: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة: الآية 184].
والتقدير صيامكم خير لكم¹.

2- تعريف الخبر (تعريفه، أحكامه، أنواعه).

- بمعناه اللغوي: يتصل الخبر بمادة (خ.ب.ر) وتفيد العلم والإلمام والإحاطة، ومنها الإخبار والخبرة والخبر².

والخبر يعني به الحكم الذي يحكم به على المبتدأ، فإذا قلت (محمدٌ) انتظر السامع ما تريد أن تخبره به فتقول (محمدٌ نائمٌ) فيفيد معنى ولذلك اشترطوا للجملة الاسمية أن تكون مفيدة لمعنى تام³، أي هو ما أسند إلى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تدعى جملة إسمية تستقيم بهما.

- أحكام الخبر: للخبر أحكام هي:

* الرفع: (وجوب رفعه): نحو قوله تعالى: ﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الآية: 76].
"فخير" خبر مرفوع.

- إن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة وقد يكون جامد نحو: "هذا حجرٌ"، "هذا قسمٌ".

- وجوب مطابقته للمبتدأ أفراد وتنثية وتذكيرا وتأنيثا⁴ نحو: زيدٌ كريمٌ، الزيدان كريمان، الزيدون كريمون، البنت كريمة⁵.

- جواز حذفه ووجوب حذفه وتقديمه وتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مِنْهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا﴾ [الآية: 62]. فجاء الخبر شبه جملة مقدم.

¹ أحمد قيش: الكامل في النحو والصرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (دت)، ص 98.

² الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م، ص 99.

³ نادية رمضان: محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ج1، ط1، 2000م، ص 186.

⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1992م، ص 254.

⁵ بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة، الأردن، ط1، 2000م، ص 40.



- أنواع الخبر:

1- الخبر المفرد: ويعني به أن يكون غير جملة ولا شبه جملة أو بمعنى آخر أن يكون مفرداً¹، نحو قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَمَرِيئاً﴾ [الآية: 74]. حيث جاءت كلمة (أحسن) خبر مرفوع وهو مفرد.

2- الخبر الجملة: وهي إما جملة إسمية أو جملة فعلية.

أ- الجملة الإسمية: نحو: (الأم كثيرةُ العطاء) فكثيرة خبر مرفوع ونوعه مفرد وهناك روابط أخرى غير الضمير منها:

- إعادة المبتدأ بلفظه كما في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة: الآية 1-2].

- وجود إسم إشارة يشير إلى المبتدأ نحو: "النجاح ذلك أمل كل طالب"، "فالنجاح" مبتدأ و "إذا" إسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان و"أمل" خبر المبتدأ الثاني، والرابط هنا إسم الإشارة.

ثانياً: الجملة الإسمية المقيدة.

إن مصطلح الجملة المقيدة لا يعرفه التراث النحوي بل الشائع في التراث استخدام مصطلح الجملة المنسوخة ذلك أن التغير الإعرابي الذي يلحق أحد طرفي الإسناد أوهما معا بعد دخول الناسخ ليس سوى الجانب الشكلي من التغير الذي يحدثه الناسخ في الجملة، وثمة جانب موضوعي آخر لعله أكثر أهمية وأعمق أثراً وإن لم يكن أشد ظهوراً، وهو التغير الذي تتناوله حالة الحكم المستفادة من العملية الإسنادية في الجملة الإسمية وللنحاة تقسيمات شتى التي يحسن أن نسميها قيوداً².

¹ نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 186-187.

² ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م، ص 75.



1- كان وأخواتها:

- لا تدخل كان وأخواتها على كافة الجمل الإسمية، بل على الجمل الإسمية الصالحة لدخولها وهي التي استوفت شروطاً محددة في كل من ركني الإسناد فيها، أما المبتدأ فيشترط فيه:

* أن لا يلزم الصدارة، كأسماء الاستفهام والشرط، وكم الخبرية والمقرون بلام الإبتداء.

* أن لا يكون واجب الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع.

* أن لا يلزم الإبتدائية بنفسه أو بغيره نحو: "أقل رجل يقول ذلك" ومثله الواقع بعد "إذا المفاجئة" "ولولا الإمتناعية".

* أن لا يلزم عدم التصرف نحو: "ويل للكافر"، و"سلام عليك".

وأما الخبر فيشترط فيه :

* أن لا يكون طلباً: أمراً أو نهياً.

* أن لا يكون أسلوباً إنشائياً.

فإذا استوفت الجملة الإسمية هذه الشروط صلحت لقبول "كان" أو إحدى أخواتها الإثني عشرة وهي: "أمسى، أصبح، أضح، ظل، بات، صار، ليس، مازال، ما برح، ما فتى، ما إنفك، مادام"¹.

وإذا دخلت أي أداة من هذه الأدوات على الجملة الإسمية حدث تغيير في الوظيفة الإعرابية ومثله في المعنى، ويتمثل التغير في الوظيفة الإعرابية في نصب الخبر في الجملة الإسمية مع بقاء المسند إليه مرفوعاً، وأما التغير في المعنى فيدور حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الإسمية بالزمن المستفاد من كان وأخواتها سلباً وإيجاباً².

وقد ورد في سورة مريم الجملة الإسمية المنسوخة "كان" في بعض الآيات نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ نَفِيًّا﴾ [الآية 13: 63].

¹ ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، ص 76-77.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 76.



- وقوله أيضا: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [الآية: 21].
- وقوله أيضا: ﴿أَيْنَمَا كُنْتُ﴾ [الآية: 31].
- وقوله أيضا: ﴿كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [الآية: 41].
- وقوله أيضا: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [الآية: 81].
- وقوله أيضا: ﴿كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [الآية: 18].

2- إن وأخواتها:

أعلم أن هذه الحروف (إن وأخواتها) هي ستة: إن، أن، لكن، ليت، لعل، وكأن من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتتصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبرا وإنما عملت لشبهها بالأفعال، وذلك من وجوه منها:

- اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء، الثاني أنها على لفظ الأفعال إن كانت على أكثر من حرفين كالأفعال، الثالث أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، الرابع أنها يتصل بها الضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالفعل وذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع وإنما تعمل في الإسم النصب لاغير، وإنما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ وهو فاسد، وذلك من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه¹.

وقد ورد في سورة مريم الجملة الإسمية المنسوخة "إن" في بعض الآيات نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [الآية: 04].
- وقوله أيضا: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الآية: 36].
- وقوله أيضا: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [الآية: 41].
- وقوله أيضا: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [الآية: 23].

¹ صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 1994م، ص 58.



- وقوله أيضا: ﴿أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [الآية: 67].

- وقوله أيضا: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [الآية: 47].

- وقوله أيضا: ﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [الآية: س43].

المبحث الثاني: الجملة الفعلية وأركانها.

توطئة:

بعد أن تطرقنا إلى دراسة الجملة الإسمية ووقفنا على أنواعها وأحكامها واستخلصنا أهم فوائدها، سنخوض الغمار في البحث عن النوع الثاني من أنواع الجمل، ألا وهو الجملة الفعلية وما ينطوي تحتها من أحكام وأنواع:

أولاً: مفهوم الجملة الفعلية.

يعرف النحويون الجملة الفعلية بأنها المصدرة بفعل، ومن ناحية أخرى ثمة كثير من الجمل التي يتصدرها إسم، ومع ذلك يعدها النحويون جملاً فعلية لا إسمية، كما لو كان الإسم المتقدم حالاً نحو قوله تعالى: ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر: الآية 07]. أو مفعولاً نحو قوله تعالى: ﴿فَفَرِقَافًا كَذَبْتُمْ وَفَرِقَافًا تَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية 87].¹

كما يعرفها - الجملة الفعلية - صالح بلعيد: هي التي تبدأ بالفعل ويليه فاعل، والفعل هو الركن الأول والفاعل هو الركن الثاني، وقد يعتبر ترتيب تسلسل بعض العناصر المكونة للجملة الفعلية وقد يحذف منها أحد الركنين الأساسيين.²

ومن خلال هذين المفهومين، يمكن القول بأن الجملة الفعلية لاتخرج كثيراً عن نطاق الجملة الإسمية، ولاتختلف عنها كثيراً، إلا من ناحية الإسناد، فالجملة الفعلية يكون المسند فيها فعلاً مقدماً وحسب، على الجملة الإسمية التي يكون المسند فيها إسماً، كما أن التعبير في الجملة الإسمية، ليس هو نفسه في الجملة الفعلية بل يتغير هذا التعبير.

¹ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص ص 29-30.

² صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1994م، ص 139.



وهناك الكثير من الجمل الفعلية التي وردت في سورة مريم نذكر منها مايلي:

قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [الآية: 09].

وقوله أيضا: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [الآية: 66].

وقوله أيضا: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مِرْثَمَ﴾ [الآية: 16].

ثانيا: أركان الجملة الفعلية.

للجملة الفعلية أركان كباقي أنواع الجمل فلا تخلو جملة فعلية كانت أو اسمية من أحد أركان التي تميزها، وتسير عليها وتعتبر ركيزة هامة لبنائها، فإذا كانت الأركان الأساسية للجملة الإسمية المبتدأ، والخبر، فالأركان الأساسية للجملة الفعلية هي: الفعل، الفاعل، أو نائبه، والمفعول به، أما المفاعيل الأخرى، كذلك من المتممات التي تختص بها الجملة الفعلية لكنها متممات غير ضرورية.

1- الفعل (تعريفه، أقسامه):

تعريفه: هو ما دل على حدث وزمان ماضي أو مستقبل¹، نحو: قال، خلقتك، وهن، تاب، كفر، (وهذه الأفعال وردت في سورة مريم).

كما عرف ابن هشام الفعل في اللغة والاصطلاح بقوله:

فالفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما.

والفعل في الاصطلاح: كلمة تدل على معنى في نفسها، مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة أي مادل على حدث معين وزمان معين².

ويسمى الفعل فعلا، لأنه يدل على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت فعلا، "ضرب"، دل على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة.

فلما دل عليه سمي به، لأنهم يسمون الشيء بالشيء، إذا كان منه سبب وهو كثير في كلامهم.

¹ إبراهيم السمراي، الفعل زمانه وبنيتة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م، ص 16.

² عصام نور الدين، الفعل في النحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص111.



- أقسام الفعل:

ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام:

1- الماضي: ويدل على حدث في الزمان الماضي قبل زمن التكلم نحو: "فاز من سلم من الشر نفسه" ومن علاماته إن يقبل تاء التأنيث الساكنة نحو: "إن عادت المقرب عدنا لها".

2- المضارع: يدل على حدث في زمن الحاضر أو المستقبل، ويكون مبدوء بحرف من حروف (أنيت) نحو: "لا تكن رطبا فتعصر، ولا يابسا فتكسر".

3- الأمر: يدل على طلب نحو: "خالف نفسك تسترح"¹.

ومن المثلة الدالة على هذه الأقسام في سورة مريم مايلي:

* الماضي:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [الآية: 04].

وقوله أيضا: ﴿ إِنْ تَابَ وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلِئَلَّا يَذْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [الآية: 60].

وقوله أيضا: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة مريم: الآية 50].

* المضارع:

قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [الآية: 06].

وقوله أيضا: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتِيكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [الآية: 10].

وقوله أيضا: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ [الآية: 42].

* الأمر:

قوله تعالى: ﴿ وَهَنِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [الآية: 25].

وقوله أيضا: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [الآية: 06].

¹ علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق، بيروت، (دط)، (دت)، ص 33.



وقوله أيضا: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَكِدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الآية: 35].

وينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول:

* **الفعل المعلوم:** ماذكر فاعله نحو: مصر المنصور بغداد

* **الفعل المجهول:** ماذكر فاعله في الكلام بل كان محذوف لغرض من الأغراض.¹

ومن الأمثلة الدالة على هذين الفعلين في سورة قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [الآية: 03]. نادى: فعل ماض مبني للمعلوم .

وقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [الآية: 15].

وُلِدَ: فعل ماض مبني للمجهول ويُبْعَثُ: فعل مضارع مبني للمجهول.

2- الفاعل (تعريفه، أقسامه):

يعتبر الفاعل من الأركان المهمة في الجملة الفعلية، فإذا ذكر الفعل علم أنه لابد من الفاعل يُكمله ويتم معنى الجملة، سواء كان الفاعل ظاهرا أو مقدرا، مرتبة هذا الأخير (الفاعل) أن يلي الفعلي ولايتقدم عنه.

- تعريفه:

* **لغة:** عبارة عن أوجد الفعل.

وفي **الإصطلاح:** الإسم المرفوع المذكور قبله فعله ويقولنا الإسم خرج به الفعل والحرف فلا يكون واحد منهما فاعلا، ويقولنا المرفوع خرج ما كان منصوبا أو مجرورا فلا يكون واحد منهما فاعلا ويقولنا المذكور قبل فعله خرج المبتدأ فإنه لم يتقدمه فعل².
كما يعرف الفاعل بهاء الدين بوخود بقله:

¹ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1992م، ص 49-50.

² إسماعيل ابن محمد الانصاري، النبذة النحوية في أسئلة الأجرومية، دار الصميعي، الرياض، (دط)، 1426هـ، ص 39.

هو إسم يقع بعد فعل تام مبني للمعلوم، أو شبهة، ويدل على من فعل الفعل أو قام به وحكمه الرفع¹.

نحو: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [الآية: 04].

وقوله أيضا: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [الآية : 09].

- أقسام الفاعل:

بعد أن تطرقنا إلى أقسام الفعل وتبين أنه ينقسم إلى ماضي ومضارع وأمر، وتختلف هذه التقسيمات بالنسبة للفاعل، ومن المتعارف عليه عند النحاة أن الفاعل قد ينقسم إلى قسمين:

1- صريح: نحو: "قام زيد".

2- مؤول: نحو: "أعجبي ما صنعت" أي صنعك².

ومن الأمثلة الدالة على هذه الأقسام في سورة مريم مايلي:

نحو: قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [الآية: 23].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [الآية: 76]. فلفظ الجلالة "الله" فاعل صريح.

وينقسم الفاعل الصريح إلى قسمين ظاهر مادل إلى معناه دون الحاجة إلى قرينة ومضمر: مالا يدل على معناه إلا بقرينة تكلم³.

نحو: قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ ﴾ [الآية: 61].

وقوله أيضا: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [الآية: 96].

¹ علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1987م، ص 100.

² إسماعيل ابن محمد الأنصاري، نبذة نحوية في الأسئلة الاجرومية، ص 38.

³ المرجع نفسه، ص 39-40.



فجاء الفاعل ظاهرا في لفظة الرحمن، أما المضمرة، نحو: قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [الآية: 11].

جاء الفاعل مضمرا تقديره "هو".

وقوله أيضا: ﴿يَا أَيَّتُهَا الْمَرْءُ قَدْ كُنْتَ فِي ظُلُمٍ أَمَّا الْبَصِيرُ﴾ [الآية: 23].

جاء الفاعل مضمرا تقديره "هي".

3- المفعول به (تعريفه، حكمه، عامله):

إذا كان الفعل والفاعل ركنين أساسيين تكسب الجملة الفعلية من خلالهما معنى مستقل فقد تحتاج هذه الأخيرة -الجملة الفعلية- إلى معاني إضافية تضيفها إلى المعنى الأساسي فتستعمل كلمات يسميها النحاة فضلات، لأنها فضلة عن المعنى، حتى وإن حذفت بقي للجملة معنى مستقل.

والمفعول به نوع من أنواع المفاعيل التي تختص بها الجملة الفعلية ونعتبره فضلة.

- تعريفه:

هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، ولما كان الفعل متعدد الأنواع تعددت أيضا أنواع المفعول به، فهناك فعل لا يطلب إلا مفعولا واحدا وهناك فعل يطلب مفعولين، وثالثا يطلب ثلاث مفاعيل¹.

والفعل الذي ينصب المفعول به يسمى فعلا متعديا لأنه يتعدى فاعله الى مفعول على عكس الفعل الذي لا يطلب مفعولا والذي يسمى فعلا لازما قاصرا، لأن عمله يلزم الرفع في الفاعل فقط، أو لأنه عاجز عن الوصول إلى المفعول².

نحو: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [الآية : 88].

¹ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2000م، ص 188.

² المرجع نفسه، ص 188.



- حكمه وعامله:

حكم المفعول به من حيث الإعراب هو النصب، وعامله هو الفعل المتعدي أو ماضي معناه من الأسماء العاملة كالمصدر نحو: إكراما عليا وإسم الفاعل نحو: أنا عمادا الشعر، وغيرهما كما سيأتي في موضعه¹.

نحو: قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [الآية: 76]. فودا جاءت مفعول به منصوب أتى في موضعه.

وقد قدمنا هذا التعريف للمفعول به وحكمه نظرا لشموله، وهو مفهوم لا يفرق عناصر الجملة بل يجمعها لتؤدي معنى واحد يجعل من الجملة وحدة منسجمة يتعلق بعضها ببعض ويجعل بعضها سببا من بعض.

¹ عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار شروق، جدة، ط7، 1980م، ص 129.

الفصل الثاني

الدراسة البلاغية

المبحث الأول: دراسة المعاني

أولاً: الأسلوب الخبري (تعريفه، أغراض الجملة الخبرية)

ثانياً: الأسلوب الإنشائي (تعريفه، الجملة الإنشائية وأنواعها)

المبحث الثاني: دراسة البيان

أولاً: تعريف الصورة الفنية

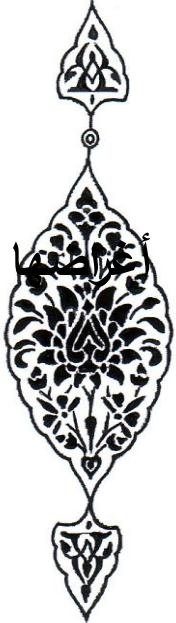
ثانياً: أقسام الصورة الفنية

1- التصوير بالتشبيه

2- التصوير بالإستعارة

3- التصوير بالكناية

4- التصوير بالمجاز





المبحث الأول: دراسة المعاني.

أولاً: الأسلوب الخبري (تعريفه وأغراض الجملة الخبرية).

قسم علماء اللغويون والبيانون الكلام إلى قسمين خبر وإنشاء¹:

فالخبر لغة: يأتي بمعنى البناء، والجمع منه أخبار، والخبر، العلم بالأشياء، والإخبار الإعلام²، وفي الاصطلاح قد تعددت تعريفاته منها: "ماتركب من جملة أو أكثر، وأفاد فائدة مباشرة أو ضمنية"³، وقيل: هو تقدير أمر من الأمور والإخبار عن قضية من القضايا⁴، وقيل: "الخبر ما لا يتوقف تحققه ووجوده على قول المتكلم"⁵.

وأما الإنشاء ففي اللغة هو: الابتداء، والمنشئ: الذي يجيد استنباط المعاني وتأليفها والتعبير عنها بالكلام البليغ⁶.

وإصطلاحاً هو: "ماسوى الخبر مما أفاد طلباً أو قسمة"⁷.

وقيل: "إنه ما يتوقف تحقيقه ووجوده على تلفظ المتكلم به"⁸.

- أغراض الجملة الخبرية:

وللجملة الخبرية الكثير من الأغراض التي نلحظ بعضها في سورة مريم منها:

* فائدة الخبر، وهي من أهم الأغراض الرئيسية للجملة الخبرية لما يقدمه المتكلم من إعلام لمضمون عبارته، وإخبار السامع لمحتواها الذي يجهله.

¹ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 107. ومحمد أبو موسى، دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، مكتبة وهبة، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1408هـ-1987م، ص 175.

² ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مجلد5، خبر، ص 10، وفيروز الأبادي: قاموس المحيط، ص ص 344-345.

³ ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1416هـ-1996م، ص 552.

⁴ ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط5، 1418هـ-1998م، ج1، ص 99.

⁵ المرجع نفسه، ص 100.

⁶ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، نشأ، ص 252-253.

⁷ ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، ص 253.

⁸ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني، ج1، ص 100).



* هناك أيضا غرض خبري رئيسي يسمى (لازم الفائدة) وهو: الخبر الذي يخبر به المتكلم السامع يريد به بيان معرفته بهذا الخبر وكونه ليس خافيا عليه¹.

* إلى جانب أغراض أخرى تخرج الجملة إليها عن الغرضين السابقين بواسطة القرائن والدلائل، ونمثل لجميع ماسبق في الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الغرض	الدلالة والفائدة
1- قوله تعالى على لسان الملك مخاطبا مريم عليها السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾.	19	فائدة الخبر	- حيث جاء هذا الرد الإخباري بعد إستعاذة مريم عليها السلام من الملك التي تمثل لها هيئة رجل، فأخبرها وأعلمها عن سبب وجوده الذي يدفع عنه كل تهمة وخوف، وهكذا فوجئت السيدة مريم عليها السلام بأمر لم تكن تتوقعه أو تحسبه.
2- وقوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾.	24	التطمين والتشويق	- فالتطمين بالنداء لها سواء كان من الملك أو من ابنها يريح روحها، كما أن وجود الماء والإخبار عنه ينشط من استعدادها الجسدي الذي أرهق بالأم الحمل والولادة، فهي محتاجة للماء لتروي ظمأها وتريح نفسها.
3- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾.	88	التعريض والسخرية	- أفادت الجملة الخبرية هنا التعريض بقول هؤلاء المفترين على الله الكذب.
4- قوله تعالى:	54	للمدح والتشويق	- أفادت بيان صفات الاصطفاء والرضا من الله تعالى ليكون أنموذجا يحتذى بها.

¹ المرجع نفسه، ج1، ص 106-107-108.



			﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.
--	--	--	--

ويتبع علماء البلاغة في أغلب دراستهم (أسلوب التوكيد) بالجملة الخبرية بشدة علاقته بها، لذلك سنتناوله بالمعالجة باعتباره غرض من أغراض الجملة الخبرية، فالتوكيد: "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره"¹، لذلك نجده يسهم في:

- تثبيت وتعميق الفائدة من الإخبار عن نفس المتلقي، بما يستخدمه من أدوات توكيدية للجمال الإسمية والفعلية والمخبر عنها.

- كما أنه يسهم في تدعيم الأفكار الرئيسية التي تدور حولها مقاصد السورة. ولقد وردت أدوات التوكيد بكثرة في سورة مريم منها: مؤكدات للجملة الإسمية مثل: "إِنَّ، أَنْ، لام الابتداء، ولكنَّ، وكأنَّ، وأما، وألا وضمير الفصل، وواو العطف"²، ومؤكدات للجملة الفعلية (قد ونونا التوكيد والسين وسوف ولن)³.

وسيتم ذكر أمثلة منها على سبيل الإيجاز وذلك كما يلي:

الآية	رقم الآية	أداة التوكيد	الغرض	الدلالة والفائدة
1- قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ	09	(قد) مع الجملة الفعلية	إظهار العظمة والاطمئنان	- التأكيد على قدرة الله تعالى وعظمته التي بها يخرج الأمر من قوانينه الكونية، فيورث في قلب زكريا عليه السلام

¹ ينظر: العلوي، كتاب الطراز، تح: محمد عبد السلام ساهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1990م، ص 187.

² ينظر: محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، (دط)، (دت)، ص 155، 131.

³ المرجع نفسه، ص 157-177.



الاطمئنان لإجابة دعائه.				تَكُ شَيْئًا.
جاء رد عيسى عليه السلام لقومه بتأكيد عبوديته المطلقة لله تعالى ودفع جميع التهم والافتراءات التي أُلقيت على الله وعليه وعلى أمه من قبلهم.	فائدة الخبر	(إن) مع الجملة الإسمية	30	2- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.
- لم يكن رد إبراهيم عليه السلام على غلظه والده إلا أن يعده بأن يستغفر له ربه، فقامت أداة التوكيد المستقبلية (السين) دورها لبيان قرب تنفيذ هذا الوعد.	إظهارا للتأسف والتعطف	(السين) مع الجملة الفعلية	47	3- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۚ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

ثانيا: الأسلوب الإنشائي (تعريفه، الجملة الإنشائية أغراضها وأنواعها).

الجملة الإنشائية تنقسم إلى طلبي وغير طلبي، فالطلبي هو: استدعاء الكلام على الذي يقال أمرا غير حاصل عند النطق، مثل (الأمر، الاستفهام، النداء، النهي، التمني)¹. وغير الطلبي هو: الذي لا يستدعي أمرا حاصلا عند الطلب مثل (التعجب والمدح والذم والدعاء وصيغ العقود، والقسم، وبعض أفعال المقاربة، وهي كاد وكرب، وأفعال الرجاء وهي: عسى، وحري، وأخلوق)². ولقد اهتم علماء البلاغة بدراسة الإنشاء الطلبي أكثر لتعلقه بالمباحث البلاغية والنكات البيانية³.

¹ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، ص 147.

² المرجع نفسه، ص 147.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 148، أبو موسى: دلالة التركيب (دراسة بلاغية)، ص 122.



لذلك سنركز على بعض الأمثلة في دراستنا، لنرى مدى الدور الجمالي والدلالي الذي يسهمه في تحقيق الوحدة الفنية كبنية صغرى في السورة، وبكونه أساس من أسس التركيب اللغوي فيها¹.

- أسلوب الأمر.

وهو: "طلب الفعل على جهة الاستعلاء"²، ولقد ورد أسلوب الأمر في السورة بما يقارب من أربعة وعشرين موضعاً، منها ثمانية عشر موضعاً تركز في القسم القصصي الأول، ومن أمثلته في هذه المواضع:

الآية	رقم الآية	الغرض منه	فائدته ودلالته
1- قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْمَةَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾.	16	إرشاد وترغيب وتشريف وتشويق	ورد أسلوب الأمر في هذه المواضع على طلب الأمر من (الأعلى إلى الأدنى) لدلالة على: ترغيب الناس في اتباع هؤلاء النماذج البشرية النادرة. تسلية لقلب النبي عليه السلام لما يلاقيه من عناد وتكذيب من قبل قومه. التشويق لمعرفة صفات وخصائص هؤلاء الذين وصلوا لدرجة التشريف والتكريم.
2- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ	10	غرضه	جاء أسلوب الأمر صادراً من

¹ ينظر/ محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1401هـ-1981م، ط1، ص 211.

² فضل حسن عباس: البلاغة وفنونها وأفنانها، (علم المعاني)، ص 149، ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 116.



المُولِيَّ مِنْ وَمَرَّيْ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.		للدعاء	(أدنى إلى أعلى) في قضية زكريا عليه السلام مفيدا الدعاء في ثلاثة أفعال (فهب واجعله واجعل لي) التي تدل على الثقة المطلقة بهبات الله وفضله وعطائه.
3- قوله تعالى على لسان والد إبراهيم: ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَنْ لَمْ تُنَبِّهْ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.	46	غرضه التهديد	قد ضمت صيغة الأمر في هذا الرد معنى التهديد والإنذار من قبل هذا الوالد المعاند لابنه، مما يدل على إصراره على الضلال والشرك وعدم الرجوع منه.

- أسلوب الاستفهام.

هو "طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به"¹، ولقد جاء الاستفهام، في السورة في ثلاثة عشر موضعا تقريبا، ثمان منها في القسم القصصي، ومن أمثلته:

الآية	رقم الآية	نوعه وغرضه	فائدته ودلالته
1- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ	08	استفهام (بأني) وغرضه التعجب	جاء الاستفهام بـ (أني) التي تأتي بمعنى: (كيف ومن أين ومتى) ² ، للتساؤل التعجبي الذي يهدف فيه الرغبة إلى الإطمئنان في كيفية

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، ص 168.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 112-115.



تحقق هذا الأمر، الذي يخرج عن العادة، فعلى الرغم من يقينه بقدرة الله تعالى ومشيتته، فإن الطبيعة البشرية تثير هذه التساؤلات في كيفية الخروج عن قوانين الكون ومسبباتها. والتساؤل نفسه نجده على لسان مريم عليها السلام عن كيفية رزقها بالغلام وهي ليست متزوجة وليست ببغي.	وطلب الاطمئنان		عتيًا.
فقوم مريم عليها السلام استغربوا من ردها عليهم بالإشارة إلى الطفل ليجيب بالنيابة عنها من بعد سؤالهم عنه، فردوا عليها مستكرين ومتعجبين منها هذه الإشارة وهي المتسمة عندهم بالعقل والعفة.	استفهام بـ (كيف) للإنكار والتعجب والتوبيخ	69	2- قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.
الاستفهام (بالهمزة) إذا كان قبل فعل الرؤية فإنه يفيد التنبيه والتعجب وتوجيه الأذهان للمتحدث عنه، غالبا كما يمهد	(الاستفهام بالهمزة) الاستفهام الأول إنكار	78-77	3- قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَكَدًّا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78)﴾.



لأسلوب استفهامي جديد يأتي بعده.¹ ونطاق أقصوصة هذا المنكر تدور حول اعتقاده ومفهومه الخاطئ الذي بلغ به مبلغا يدعو للتعجب من قوله في قسمه أن يكون من أهل المال والولد في الآخرة. وجاء الرد من الله تعالى له على إصراره بالاستفهام التوبيخي لإنذاره وتنبيهه هو وأمثاله على عواقب هذا القول الذي يكشف عن عواقب هذا القول الذي يكشف عن شدة التكبر.	واستهزاء والتعجب. الاستفهام الثاني لتعجب والتوبيخ.		
(أي) تأتي للتساؤل عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما³.	الاستفهام ب (أي) وغرضه استفهام التقرير والتهكم².	73	4- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدْبًا﴾.

¹ ينظر: عبد العليم السيد فودة، أساليب الإستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (دت)، (دط)، ص 34.

² ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (دط)، (دت)، ج 16، ص 154.

³ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 110.



- أسلوب النداء.

وهو "طلب إقبال المخاطب"¹، ولقد ورد أسلوب النداء، في أربعة عشر موضعاً تقريباً في السورة مكتفاً بالدرجة الأولى داخل القصص، من أمثله كالآتي:

الآية	رقم الآية	الأداة والغرض	فائدته ودلالته
1- قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. كذلك في الآيات (6-7-10).	04	أداة النداء هنا هي: يا المحذوفة، غرضه التعظيم ورفع الشأن والاستغاثة	تكرار النداء خمس مرات بحرف النداء المقدر (يا) لأسرار بلاغية ودلالية منها: أهمية اللجوء إلى الله تعالى في جميع الأمور صغيرها وكبيرها وهذا ما تلمسناه في دعاء زكريا عليه السلام لربه، الذي عبّر عن حالته النفسية والجسدية المتعبة. الدلالة على المتعة والتلذذ بالنداء من قلب عبد قد أخلص وأيقن بربه فعلق الآمال والرجاء فيه. تدل على الشعور بقرب الله تعالى ودونه منه.
2- قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾.	46	أداة النداء (يا) وغرضه إثارة الانتباه والتودد والتعجب.	النداء تكرر في أقصوصة إبراهيم عليه السلام مع والده أربع مرات حملت في طياتها معاني عدة من التنبيه والاستعطاف والتعجب والإنذار، واستخدام النداء بـ

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص 162.



(الياء) التي تدل على بعد المنادى لها عدة مقاصد منها: إثارة الانتباه والإنذار، إذ كان أبوه غافلا ساهيا عنه وبعيدا عن الحقيقة. بيان شدة البعد النفسي بين إبراهيم عليه السلام ووالده، لاختلاف عقائدهما.			
---	--	--	--

وأدوات النداء بشكل عام في القرآن تقدم لنا بيانا للأسس السليمة التي يقوم بها الدين
في الدعوة لعبادة الله بالحكمة والموعظة الحسنة، سواء مع علاقة الإنسان بربه، أو بأهله، أو
بالمجتمع الذي يحيا فيه.

- أسلوب النهي.

ومعناه "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارعة
مع (لا) النهاية"¹.

ولقد ورد أسلوب النهي في السورة ثلاث مرات، ومثاله:

الآية	رقم الآية	غرضه	الفائدته ودلالته
1- قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾.	24	التسلية والصبر	النهي بعدم الحزن حمل في طيّاته عدة معان منها: السلامة والاطمئنان وتهدئة الروح والتبنيه على فرج الله ونصرته. الدلالة على قرب الله منها وتشريفها واصطفافها، كما هو

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنونه وأفنانها، (علم المعاني)، ص 154.



واضح في قوله تعالى: (قد جعل ربك) فذكر الرب مضافا له (كاف الخطاب) للدلالة على هذه المكانة العظيمة.			
البر بالوالدين والإخلاص في الدعوة يدفعان إبراهيم عليه السلام إلى أن يرشد والده للطريق الحق قبل فوات الأوان، فينذره بالأسلوب الحاني، والطريقة الحكيمة لعله يتأثر ويلين، فيرجع لله تعالى تائباً خاضعاً.	الإرشاد	44	2- قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.
يخاطب الله تعالى نبيه محمداً عليه السلام بأن يتمهل عليهم، فإنما هي أيام قلائل وسوف يرون ما أنذروا به.	تهديد وتقريع	84	3- وفي قوله تعالى في القسم الخطابي: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾.

وبهذا نجد أن هذه المواضيع الثلاثة لأسلوب النهي في السورة قدمت لنا مع جمالياتها دلالات تنويرية تتلاحم مع السورة بشكل عام، لتدور حول ثلاثة معانٍ لا بد أن ينتبه لها كل إنسان هي:

- 1- (عبودية الله تعالى وتنزيهه عن الشريك) فالشيطان عدو لكل من رفع هذا اللواء وسار تحته وهذا ما تلمسناه في النهي بقول إبراهيم عليه السلام: "لا تعبد الشيطان".
- 2- (النعيم والتأييد والرحمة التي يجنيها) الإنسان بفضل هذه العبادة وهذا ما تلمسناه في النهي في قوله تعالى: "ألا تحزن".



3- (العذاب والمصير المؤلم) للذين يزلون عن الطريق السوي فما هي إلا أيام قليلة، وهذا واضح في أسلوب النهي في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾. - أسلوب التمني.

التمني هو: طلب حصول الشيء المحبوب، وقد يكون ممكناً أو مستحيلاً¹، وأداته (ليت). ولقد ورد أسلوب التمني، في السورة مرة واحدة في قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾. حيث جاء تمنيتها هنا بالأداة (ليت) لأمر محال، وهو موتها قبل حدوث أي شيء، وذلك من شدة ما شعرت به في لحظتها من آلام (جسدية ونفسية عنيفة).

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، ص 156، وينظر: أبو موسى: دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)، ص 194-195.



المبحث الثاني: دراسة البيان.

أولاً: تعريف الصورة الفنية.

في العمل الأدبي عدة تعريفات قد تضاربت بها أقوال العلماء كلا على حدة يضيف وينقص، يوسع ويقيد، على وجهة نظره للصورة الفنية، وليست هنا بصدد تناول أقوالهم فيها غير أنني أخلص إلى أن القدماء لم تتعد أقوالهم في الصورة، ووسائلها الفنية، وأشكالها البلاغية المجازية من (تشبيه وكناية واستعارة) التي عولجت في إطار من الجزئية والإفصال بين أجزاء القصيدة وعناصرها¹.

وأما المحدثون فلم يعدوا الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح، بل وجدوا إضافة عليها أنها قد تخلو من المجاز أصلاً، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال، فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب².

وهناك من جمع بين الرأيين ليلبور تعريفاً جديداً يعبر عن الصورة الفنية بقوله: "بنية لغوية تتخذ منها الكلمات نسقا معيناً وإطاراً من العلاقات المتميزة وفقاً لأحاسيس المبدع وأفكاره، فيخرجها في شكل يتجاوز المؤلف ويغالب الدلالة الحرفية"³.

ثانياً: أقسام الصورة الفنية.

1- التصوير بالتشبيه:

يعرف التشبيه بأنه دلالة على مشاركة أمر لآخر معنى⁴، وله عدة أركان هي: "المشبه والمشبه به وأداة الشبه ووجه الشبه"⁵.

وللتشبيه قيمة فنية جمالية، إذ إنه يضيف على المعنى شرفاً ووضوحاً ويزيده قوة وتأكيذاً، ويرفع من قدر الكلام فتفهو النفس له، ويتحرك القلب إليه، لأنه ينتقل بنا من المعنى

¹ ينظر: بلحسيني نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية (قصة سيدنا يوسف عليه السلام أنموذجاً - دراسة جمالية)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1427هـ - 2006م، ص 16-27.

² المرجع نفسه، ص 27-36.

³ محمد طول: الصورة الفنية في القرآن الكريم - أطروحة الدكتوراه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 1990م، ص 20.

⁴ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 165.

⁵ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم البيان والبدیع)، ص 22.

الأصلي إلى صورة تشبه، وكلما جلا التشبيه المعنى وزاده قوة ووضوحاً، كان أملك للنفس وأبعد للتأثير¹.

ومن بعض مواطن التشبيه في السورة:

التشبيه	رقم الآية	غرضه	القيمة الفنية والجمالية
1- قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾. ومثلها قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام في الآية: (21)	09	- التأكد والتطمين على تحقق الوعد. - إظهار العظمة لله وهوان كل الأسباب والمسببات أمام قدرته	إذ ترد الملائكة على تعجب زكريا عليه السلام في إمكانية الإنجاب، ببيان قدرة الله المطلقة، باستخدام أداة التشبيه (كذلك) لبيان أن خلق يحي عليه السلام كخلق أبو البشر آدم عليه السلام من العدم، ووجه الشبه، هوان وسهولة الأمر على الله تعالى ² .
2- في قصة مريم عليها السلام قال الله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.	17	- التوضيح للهيئة والطمأنينة	حيث جاءت كلمة (بشراً) حال من ضمير الفعل (تمثل لها) الراجع على الملك، وهو حال على معنى (التشبيه البليغ) ³ إذ "صار جبريل عليه السلام وهيئة البشر كالشيء الواحد" ⁴ ولكن على الرغم من ذلك الجمال

¹ عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، دار المنار، ط1، 1412هـ-1991م، ص 98، وينظر: أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 145-163.

² ينظر: ابن عاشور، تفسير التحليل والتتوير، ج16، ص 72.

³ المرجع نفسه، ص 80.

⁴ معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 171.



والحسن في هذه الهيئة نجد مريم تتعوذ ورعا وزهدا ¹ .			
(تشبيهه بليغ) إذ "شبه الاعتقاد الحق في كونه موصلا للهدى بالصرط المستقيم في إيصاله إلى المكان المقصود باطمئنان بال" ² . وبالتأمل في التشبيه نجده يدل على صحة السير والوصول إلى الغاية بأقصر الطرق، إذ إن الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين والقوم كانوا يعيشون في الصحراء لا يعرف السفر فيها إلا الخير فجاءت هذه الصورة ملامسة لأعماقهم وعقولهم، لهو دليل على التيه والضيا ³ ع والتعبير باسم الإشارة (هذا) دلالة على التقريب والوضوح كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ⁴ .	التوضيح والتأكيد على لزوم الطريق الحق	36	3- في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام مع قومه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.
(تشبيهه بليغ) حيث شبه قرب موسى عليه السلام من ربه	- للبيان والتوضيح	56	4- في قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى:

¹ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 10.

² ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 105.

³ ينظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، 171.

⁴ سورة الأنعام، الآية 153.



﴿وَبَادِيَاتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرْنَاهُ نَجِيًّا﴾.	- التأكيد على علو الشأن	لمناجاته "بمن قربه بعض العلماء للمناجاة حيث كلمه من غير واسطة ملك". ¹
---	----------------------------	--

ومن خلال ماسبق من الأمثلة ندرك "أن التشبيه في القرآن يصب اهتمامه كله على اقتراب الصورة من النفس، وقوة تأثيرها ووضوحها، بالإضافة إلى أنه ليس طرفا إضافيا للعبارة ولكنه جزء هام متمم للمعنى".²

وندرك كذلك مدى دوره المهم في تعميق الهدف والغرض داخل القصص القرآني، وما يضيفه من جمال في السورة الكريمة.

2- التصوير بالاستعارة:

هي "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمكنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".³

والغرض من الاستعارة: "إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه".⁴

وتتعدد أنواع الاستعارة وأقسامها وتفرعاتها بحيث لا أستطيع الاستفاضة فيها في هذا الموضوع.⁵

- التطبيق على السورة:

وبالنظر إلى قصص سورة مريم نجد الكثير من الاستعارات التي أسهمت في التصوير والبيان والتأثير، ومن أشهرها وأظهرها في السورة الكريمة:

¹ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 25.

² بلحسيني نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية، ص 64.

³ عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، دار المنار، (دط)، 1412هـ-1991م، ص 193.

⁴ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1404هـ، 1984م، ص 295.

⁵ ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها، (علم البيان، والبديع)، ص 161-221، وليد قصاب: البلاغة العربية، ج1، ص 153.



في قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. فلقد تعددت الشروحات البيانية عند العلماء والبلاغيين في هذه الآية، لما احتوته من لطائف بلاغية متنوعة، ومن هذه الشروحات القيمة:

1. عدت استعارتين مبنيتين على تشبيهين واقعين في قوله تعالى: "اشتعل الرأس شيبا" وهما¹:

- الاستعارة الأولى: (مكنية تخيلية تبعية) في تشبيه الشيب بشواظ النار في البياض والإنارة.

- والاستعارة الثانية: (تصريحية تبعية) في تشبيه باشتعال النار في سرعته وعمومه وشموله لكافة الرأس.

2- ومنهم من وضّح بلاغة الصورة في كونها "استعارة محسوس بوجه محسوس، فالمستعار منه هو (النار)، والمستعار له (الشيب) والوجه: هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب، وكل ذلك محسوس، وهو أبلغ مما لو قيل: (اشتعل شيب الرأس) لإفادة عموم الشيب لجميع الرأس².

3- ومنهم من فسرهما على أساس التخييل قائلا: "ولون من التخييل يتمثل في الحركة الممنوحة لما في شأنه السكون كقوله: "اشتعل الرأس شيبا، فحركة الاشتعال هنا تُخيل للشيب في الرأس حركة كحركة اشتعال النار في الهشيم، فيها حياة وجمال"³.

4- ومنهم من يرى فيها تشبيها مركبا تمثليا قائلا "وشبه عموم الشيب شعر رأسه أو غلبته عليه باشتعال النار في الفحم بجامع انتشار شي لامع في جسم أسود، تشبيها مركبا تمثليا

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 175، الألوسي، روح المعاني، ج 16، ص 60، الزمخشري: الكشاف، ج 3، ص 6، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مجلد 3، ص 435.

² السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: عصام فارس الحرساني، خرج أحاديثه محمد أبو الصعاليك، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1419هـ-1998م، ص 110.

³ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 78، بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 203.



قابلا لاعتبار التفريق في التشبيه، وهو أبداع أنواع المركب، فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار عن طريق التمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل (اشتعل).

وأسند الاشتعال إلى الرأس وهو مكان الشعر الذي عمه الشيب، لأن الرأس لايعمه الشيب إلا بعد أن يعم اللحية غالبا، فعموم الشيب في الرأس أمانة التوغل في كبر السن.

واسناد الاشتعال إلى الرأس مجاز عقلي، لأن الاشتعال من صفات النار المشبه بها الشيب فكان الظاهر إسناده إلى الشيب، فلما جيء باسم الشيب تميزا لنسبة الاشتعال حصل بذلك خصوصية المجاز وغرابته، وخصوصية (التفصيل بعد الإجمال)، مع إفادة تذكير (شيبا) من التعظيم فحصل إيجاز البديع، وأصل النظم المعتاد، واشتعل الشيب في الرأس¹.

5- ومنهم من يرى أن الجمال البلاغي في الآية لا يقتصر على الاستعارة فقط كما قال بذلك أهل البلاغة بل يتعداه إلى النظم بقوله: "إن في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم والوقوف على حقيقته..²".

إلى غيرها من أقوال العلماء والبلغاء التي كلما قلبنا الصورة في ملاحظاتهم ونظراتهم تكشف لنا جماليات مستورة ولطائف مخبوءة، وهو يدل على بلاغة القرآن وإعجازه في العبارة الواحدة بل اللفظة الواحدة، إذ يحتوي على عدة جماليات لغوية وأسلوبية وتصويرية وموسيقية يعجز البلغاء والفصحاء محاكاتها أو الإتيان بمثلا.

والى جانب هذه الصورة الفنية البديعة ننتقل إلى صورة استعارية أخرى لاتقل جمالا عن سابقتها.

وألخص بعضا من أمثلتها الخلاصة في الجدول الآتي:

الاستعارة	رقم الآية	نوع الاستعارة	الإيحاء والدلالة
1- قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ	08	استعارة مكنية تخييلية	فالاستعارة هنا تدل على الضعف والهوان والشعور بالجفاف واليبس

¹ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 64.

² ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 76.



المؤذن بانتهاء الأجل، فالعتي هو: "اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل، يقال: عتا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالية"¹ فكما يبس العود بعد أن كبر، فكذلك يبست عظام زكريا عليه السلام بعد أن طعن في السن، شبه عظامه بالأعواد اليابسة على طريقة المكنية، وإثبات وصف العتي لها استعارة تخيلية"².	(تجسيم)		رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَاثَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا³.
نتلمس في هذه الصورة "هزة اللهجة الآمرة، وقوة الجملة الحازمة"³. إذ إن الأخذ هنا: "مستعار للتفهم والتدبر كما يقال أخذت العلم من فلان، لأن المعنتي بالشيء يشبه الأخذ"⁴، والقوة "يراد بها قوة معنوية، وهي العزيمة والثبات"⁵	استعارة تصريحية تبعية (تجسيم)	16	2- قوله تعالى مخاطبا يحي عليه السلام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

¹ الزمخشري، أبي القاسم محمد بن عمر الخوارزمي: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1421هـ-2010م، ج3، ص 08.

² ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 71.

³ معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 173.

⁴ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 75.

⁵ المرجع نفسه، ص 75.



فهنا (استعارة تصريحية تبعية) طرفها الأول معنوي والثاني حسي، جاءت للتأكيد على أهمية الكتاب وفهمه والعمل به، ويسرح الخيال امام هذه الصورة لتخيّل يحي عليه السلام وهو يتلقى الأمر الصارم والمباشر، والقرار الحازم في أخذ الكتاب، وما فيه من الحق بكل قوة واقتدار وعزيمة دون تكاسل في حملة او تطبيقه.¹			
فالأولى في: تشبيه إبراهيم عليه السلام بالهادي الخبير الذي يدل على الطريقة الصحيح وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه. والثانية في "تشبيه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود"².	استعارة مكنية (تشخيص) استعارة تصريحية (تجسيم)	43	3- قوله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام مخاطبا والده: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾.

¹ ينظر: معين رفيق صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 174.

² المرجع نفسه، ص 116.



فالمكان العلي هو "شرف النبوة والزلفى عند الله تعالى"¹، فشبهت الآية المكانة والمنزلة التي وصل إليها إدريس عليه السلام عند ربه بالمكان العلي الذي لا يعرف كنهه إلا الله، والصورة هنا تدل على مدى قربيه من الله تعالى والزهد عما في الدنيا، والرفعة والطهارة عن كل ما يخدش دينه².	استعارة تصريحية (تجسيم)	57	4- قوله تعالى في قصة إدريس عليه السلام: ﴿وَمَرْفَعَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.
الاستعارة الأول: في قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ) "فالرؤية مستعارة للعلم بقصته العجيبة، نزلت القصة منزلة الشيء المشاهد بالبصر لأنه من أقوى طرق العلم"³. والاستعارة الثانية: في قوله تعالى: "أطلع الغيب" وهي صورة "تلقي في الروح إحساسا بضخامة هذا الغيب وعظمته"⁴. و(أطلع) "من قولهم: أطلع الجبل: إذا ارتقى إلى أعلاه... ويقولون:	استعارة تصريحية (تجسيم) استعارة مكنية (تجسيم)	77-78	5- قوله تعالى في قصة الكافر المستهزئ بيوم الآخر: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَكَدًّا، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثالي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)، (دت)، ج16، ص 105.

² ينظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 174.

³ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 159.

⁴ معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 175.



مرّ مطلعاً لذلك المر، أي عالياً له مالكا له، ولاختيار هذه الكلمة شأن، يثول أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار¹، فشبّه الغيب المجهول بالجبل الشامخ العالي الذي لا يبلغ مداه أو أعلى منه، سخرية واستهزاء بحقارة هذا الشخص.			
فالاستعارة هنا ترسم لنا مشهداً من مشاهد عقاب الكافرين الذي امتلئ وشحن اضطراباً وانفعالاً وقللاً وضجيجاً و"الأزّ الهزّ والاستفزاز الباطني مأخوذ من أزيز القدر إذا اشتد غليانه، شبّه اضطراب اعتقاداتهم وتناقض أقوالهم واختلاف أكاذيبهم بالغليان في صعود وانخفاض وفرقة وسكون، فهو استعارة².	استعارة مكنية (تجسيم)	83	6- قوله تعالى في وعيده للكافرين: ﴿لَمْ تَرَأْنَا أَمْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوهُمْ أَنْزَلْنَا﴾.

هذه هي بعض أمثلة الصورة الفنية المتمثلة في الاستعارات التي تعمّدتنا ضرب الأمثلة المتعددة فيها، لتوضيح دورها البارز في رسم أجواء القصص من (صوت ولون وحركة)

¹ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 40.

² ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 165.



يسهل على متأملها تذوقها واستخراجها، وبث الخيال والحيوية في أرجائها وإدراك قيمتها الجمالية التي ساهمت في تحقيق الوحدة الفنية.

وهكذا ننتقل من المجاز الذي تناولته سورة مريم إلى شكل آخر من أشكال التصوير الفني وهي الكناية.

3- التصوير بالكناية:

وهي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه".

وللكناية دور في توضيح المعنى، وهي أبلغ من التصريح في الدلالة عليه¹.

وكما أنها تجمع بين الإمتاع والإفناع إذ لا تأتي بالدعوة إلا ومعها دليلها، "ألا ترى قولهم كثير الرماد، التي يكون بهاعن الكرم إنما جاءت دليلاً محسوساً لإثبات هذا الكرم، وكذلك كل كناية إن تأملتها، تجد أنها جاءت دليلاً على المعنى المراد منها"².

ومن مواطن الكناية سورة مريم كالاتي:

الكناية	رقم الآية	نوع الاستعارة	الإيحاء والدلالة
1- قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾.	03	كناية عن صفة للموصوف للتشويق إلى معرفة ماهية النداء. ولتشريف هذا	الدعاء الخفي جاء كناية عن الإخلاص والبعد عن الرياء، وهي دلالة على عظم هذه العبادة وأثرها على البعد وسبباً في القرب من الله تعالى. ³

¹ ينظر: معين رفيق أحمد صالح: دراسة أسلوبية في سورة مريم.

² فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبدیع)، ص 266.

³ ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج16، ص 59.



النوع من العباداة			
كناية عن صفة للموصوف وتفيد التأكيد والتوضيح	04	2- قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.	(وهن العظم) كناية عن الضعف والشيخوخة، وبيان أنه قد بلغ مبلغا يرثى عليه.
كناية عن صفة للموصوف للإشارة والتلميح	20	3- قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام: ﴿قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُبْغِيًّا﴾.	ففي قوله تعالى: (ولم يمسنني بشر) "جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه" ¹ ثم جاءت الجملة الثانية نافية البغاء والزنا بتاتا "والاكلم كناية عن التتزه عن الوصم بالبغياء بقاعدة الاستصحاب والمعنى: ما كنت بغيا فيما مضى أفأعد بغيا فيما يُستقبل". ويأتي توظيف الكناية تعبيرا عن ادب الخطاب الذي في البعد عن استخدام الألفاظ البذيئة والفاحشة ² .
كناية عن	25	4- قوله تعالى في قصة	فالكناية واقعة في (جنيا) إذ عُبِّرَ

¹ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 11.

² ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 82.



عن الرطب بأنه طريّ لين طازج شهي، ف "الجنبي: فعيل بمعنى مفعول، أي مجتّى، وهو كناية عن حدثان سقوطه، أي طراوته، ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل، لأن الرطب متى كان أقرب عهدا بنخلته كانأطيب طعما".¹	صفة للموصوف للتشويق		مريم عليها السلام: ﴿وَهَـزِيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾.
ف (قرة العين): "كناية عن السرور وقرة العين تشمل هنا العيش وتشمل الأنس بالطفل المولود، وفي كونه قرة عين كناية عن ضمان سلامته ونباهة شأنه".²	كناية عن صفة للموصوف جاءت للتشويق	26	5- وقوله تعالى: ﴿فَكُلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيْ إِنَّيْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾.
(فالرجم) في الآية كناية عن القتل بطريقة الرجم بالحجارة، وفيها إيحاء عن شدة قسوة وعنف والد إبراهيم عليه السلام.	كناية عن صفة للموصوف للتهديد والانذار	46	6- قال تعالى على لسان والد إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَنْ لَمْ تُثَبِّهْ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

¹ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 82. ص 88.

² المرجع نفسه، ص 79.



4- التصوير بالمجاز:

المجاز ضد الحقيقة والمقابل لها، ولكي نتعرف على المجاز لابد من معرفة الحقيقة، والحقيقة لغة هي: الشيء الثابت¹، واصطلاحاً هي: "اللفظ المستعمل فيها وضع له"². وأما المجاز في اللغة: من جاز الشيء جوازا إذا تعداه، وجاز الطريق مجازاً أي سلكه³، واصطلاحاً: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي"⁴.

وينقسم المجاز الحقيقي في البلاغة إلى قسمين هما⁵:

* المجاز العقلي: وهو إسناد الشيء لغير ما هو له، ويكون مرجعه العقل للحكم عليه، ويسمى (مجازاً حكيمياً).

* المجاز اللغوي: وهو استعمال الكلمة لغير ما وضعت له ويكون مرجعه اللغة. أ- المجاز العقلي:

للمجاز العقلي: أثر كبير في المجال الفني إذ هو "كنز من كنوز البلاغة، مادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، والاتساع في طرق البيان، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً لامصنوعاً، وأن يضعه بعيد المرام، قريباً من الإفهام"⁶.

المجاز العقلي	رقم الآية	الغرض	القيمة الفنية والجمالية
1- قول الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ	19	التوضيح والطمأنينة. التأكيد على	فالمجاز العقلي في كلمة (أهَب) بهمزة المتكلم بعد لام التعليل، ومعناها أن جبريل عليه السلام،

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 4، حقق، ص 176-177-178.

² فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم البيان والبدیع)، ص 128.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، جوز، ص ص 238-239.

⁴ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم البيان والبدیع)، ص 128.

⁵ المرجع نفسه، ص 136.

⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص 193.



غُلَامًا نَزَكِيًّا).		تنفيذ الأمر.	قد أسند الهبة إلى نفسه حين أن الهبة من الله تعالى، إذ إنه أراد تبرير سبب وجوده في هذا المكان، ويدل المجاز هنا على مدى قرب جبريل عليه السلام من الله تعالى¹، ومسارحته في تخفيف أثر المفاجأة التي اعترضت مريم عليها السلام.
2- قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.		التوضيح والتأكد على سوء هذه العبادة.	"لم يكن والد إبراهيم عليه السلام يعبد الشيطان، وإنما كان يعبد الأصنام، ولكن إبراهيم عليه السلام نسب العبادة إلى الشيطان لأنه هو سببها فهنا مجاز عقلي علاقته السببية"² ليضع إبراهيم عليه السلام والده في حقيقة أمره بأن هذه العبادة أصلا من تتبع هوى الشيطان وغوايته فلا بد من الكف والانتباه للحقيقة³.

ب- المجاز اللغوي: ويأتي في اللغة مع المفرد والمركب وينقسم إلى قسمين⁴:

(المجاز المرسل - الاستعارة).

¹ ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 79.

² معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 178.

³ ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 116، والألوسي، روح المعاني، ج16، ص 97.

⁴ ينظر: الخطيب القريني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 206-209.



* المجاز المرسل: وهو "مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، وسمي مرسلًا، لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة.¹
ومن أمثله في السورة الكريمة:

المجاز المرسل	رقم الآية	القيمة	الدلالة
1- قوله تعالى في تعقيبه على قصة عيسى عليه السلام وأمه: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ).	34	التوكيد العظيم	حيث وصف الله عيسى عليه السلام كونه (قول الحق) والأصل: ولد بقول من الحق سبحانه وتعالى وبكلمة منه، و"القول عيسى نفسه، كما أطلق عليه في غير هذا الموضوع (كلمة) من تسمية المسبب باسم السبب" ² ، فهو (مجاز مرسل) علاقته السببية.
2- تكرار كلمة (الرحمة) في عدة مواضع من مثل قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ مَرَحَمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ وقوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَمَرْحَمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أُمْرًا	21-2 -51 53-50	تكريم وتشريف	فالرحمة هنا (مجاز مرسل) لكل هبة ورزق ومكانة ورفعة وطمأنينة ورضى وخير. فالرحمة لذكرى عليه السلام: إجابة دعائه في الولد الرضي. والرحمة لعيسى عليه السلام: بأنه رحمة وهداية للناس إلى الحق. والرحمة لإبراهيم عليه السلام:

¹ فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم البيان والبدیع)، ص 149.

² ينظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 179.



نيله هو وذريته النبوة الأرزاق والكرامات. الرحمة لموسى عليه السلام: إعانته بأخيه في الدعوة لله.			مَقْضِيًّا. وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾. وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾.
استخدم السياق السردى في القصة (اللسان) بكونه مجازا يدل على الذكر الحسن والثناء، باعتبار أن اللسان آلة الكلام.¹	تكريم وتشريف	50	3- قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

¹ ينظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 179.



المبحث الثالث: دراسة البديع.

البديع يحتل مكانة مرموقة عند العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة¹، فالبديع يجمع كل معاني الجدة والبراعة، وهو علم: " يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"².

ولقد مثل القرآن له تمثيلاً راقياً ترفع به عن الكلفة والصنعة التي زخرت وتزينت بها قصائد الشعراء وخطب الخطباء وكتب الأدباء والبلغاء بل قدم لنا بأسلوبه المعجز نماذج أصيلة تتسم بالوفرة في المعنى، والاقتصاد في اللفظ، والجمال في الواقع، والتلاحم في الصياغة، مما جعله مثلاً يقتدى به ونموذجاً يحاكي على مثاله.

ولقد قسم العلماء البديع من حيث الحسن الى قسمين³:

أ- **المحسنات المعنوية** وهي: ما يرجع الجمال فيها إلى المعنى.

ب- **المحسنات اللفظية** وهي: ما يرجع الجمال فيها إلى اللفظ.

أولاً: المحسنات المعنوية: لقد حفلت سورة مريم بألوان متعددة من المحسنات المعنوية نذكر منها: "التتيميم والتقسيم وتشابه الأطراف والمبالغة والطباق والمقابلة".

1- التتيميم:

ومفهوم التتيميم هو "أن يتم الكلام فيخلق به ما يكمله، إما مبالغة أو إحتراراً أو احتياطاً"⁴، ولقد ورد في سورة مريم مرتين:

* معقبا به على قصة أولئك الكافرين المغرورين الذين غرتهم الحياة الدنيا وزينتها فأخذوا يتكبرون على الناس فقال الله تعالى متوعداً لهم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [الآية: 75]

¹ أحمد أحمد فشل: علم البديع (رؤية جديدة)، دار المعارف، القاهرة ، مصر، (د،ط)، 1996، ص25.

² ينظر الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، ص259.

³ ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، ص273.

⁴ ويأتي بمعنى آخر " عبارة عن الإتيان في النظم والنثر بكلمة إذا طرحت من الكلام نقصه حسنه ومعناه"، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص70.



فالتتيم موجود في قوله تعالى ﴿مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانٍ وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾، والآية: تتيمم لوعيد الكفار، وكلاهما تنتمه قوله ﴿فَلْيُمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا﴾، الواقع جواباً عن قولهم، أي الفريقين، وتحقيقه أن الكفار لما ذكروا الخيرية على زعمهم، أتى بها في الجواب مشاكلة مع مافيه من الوعيد والتهكم وبهم، فتحصل منه أن التفضيل إما للزيادة المطلقة، أو لزيادة الثواب في بابيه على العقاب، أو يعد العقاب خيراً تهكماً بهم أو الخيرية في المفضل عليه خيرية مالهم في الدنيا في نظرهم القاصر¹

* كما اننا نجد التتيم في قوله تعالى: ﴿وَيَرْبِذُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [الآية: 76] ففيها تتيمم بالاجابة عن سؤال أهل الشرك والضلالة في قولهم "أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً"، بما تقدمه الآية المتممة من تسلية للمؤمنين وترويح لقلوبهم عما يعتبر بهم من استياء نتيجة سخرية أهل الكبر والغرور².

2- التقسيم:

وهو: استيفاء أقسام الشيء الموجود، لا الممكنة عقلاً³.

ولقد ورد التقسيم في سورة مريم واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [الآية: 64]، أي له ما هو أمامنا وما هو وراءنا وما بين الأمام والخلف فاستوعب جميع الجهات، كما استوعب جميع الكائنات في تلك الجهات إلى جانب استيفائه لأقسام الزمان الثلاثة من فعل ماض ومضارع وأمر دلالة على أنه هو المدبر لنا فيها⁴.

¹ شهاب الدين محمد بن محمد بن عمر الخفاجي: حاشية الشهاب المسماة غناية القاضي وكفاية الراض، على تفسير البيضاوي ضبط وتخريج عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ط1، ج16، ص309.

² ينظر، الألوسي: روح المعاني، ج16، ص129.

³ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مجلد2، ص244.

⁴ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص140، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مجلد2، ص244.



وبالتقسيم في هذه الآية نستطيع التأمل في جمال النظم وإحكامه الفني ودوره في بيان قدرة الله تعالى، وسيطرته على جميع أجزاء الكون، بما يستلزم العبودية المطلقة والتوحيد له منزلها عن الشريك.

3- تشابه الأطراف:

وهو: "أن يختم الكلام بما يناسب أو له في المعنى"، ولقد عده علماء البلاغة من مراعاة النظر الذي يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد¹.

وبالتأمل في سورة مريم نجد بعض الآيات الكريمة قد أظهرت لنا بعضاً من تشابه الأطراف المعنوي دون اللفظي، لذلك سأعرض لبعض أمثله في القصص منها:

قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (7)، فتشابه الأطراف واقع في أول الآية وآخرها، ففي أولها تحبيب وتودد وإعلان بالبشارة، وهذا واضح من خلال النداء واستعمال الفعل المضارع المؤكد "يا زكرياء إنا نبشرك" وفي آخرها تكريم وتشريف لهذا الأبن المدعو بتسميته اسماً لم يسم به أحد من قبل "لم نجعل له من قبل سمياً"، وجميع الآية تدل على جو الرحمة ونفحاتها المخيمة على زكريا عليه السلام وآل بيته².

وقوله تعالى في قصة مريم عليها السلام: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (21) فالتشابه بين الأطراف واقع بين قوله تعالى "قال كذلك قال ربك" الدال على انتهاء أمر الخلق وبين قوله تعالى "وكان أمراً مقضياً" الدالة على نفاذ الأمر وجميع الطرفين الأول والأخير من الآية تدل على القدرة العامة والمشئمة المطلقة. التي لا يفيد مع نفاذها إلا التسليم بها³.

ولا يخفى على الجميع أهمية هذا النوع البديعي في تحقيق النظم وتلاحم الأجزاء مضمونياً وفنياً في القصص.

¹ الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 266.

² ينظر، ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 16، ص 69.

³ ينظر: المرجع نفسه، ج 16، ص 69.



4- المبالغة:

وهي "أن يذكر المتكلم وصفاً يزيد فيه، حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده"¹، وتأتي على ضربين²:

- مبالغة في الوصف: بأن يخرج إلى حد الاستحالة كقوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾³.

- مبالغة في الصيغة مثل: (فعلان فعيل فعول فعل فعلى فعل).

وبالنظر في قصص السورة نجد استعمال السياق القرآني لصيغتين من صيغ المبالغة هما:

صيغة فعيل: كما قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (41)

وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (56)، إذا جاءت (صديق) على وزن فعيل، قد بولغ فيها لتدل على شدة صدق هذين النبيين في معاملاتهم مع ربهم ومع الناس.

- صيغة فَعْلَانُ: ولقد تجلّى اسم من أسماء الله الحسنى على هذه الصيغة وهو (الرحمن)⁴ في عدة مواضع من السورة كما في الآيات: (18-44-45-58-61-69-75-78-85-87-89-91-92-93-96). إذ إن صفة (الرحمن) في جميع الآيات صفة مختصة لله وحده لا يجوز أن يوصف بها أحد غيره⁵.

¹ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مجلد 2، ص244.

² ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص258.

³ سورة النور، آية 35.

⁴ لقد ذهب البرهان الرشدي إلى: "أن صفات الله تعالى على صيغة المبالغة كلها مجاز لأنها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها، لأن المبالغة أن تثبت للشئ أكثر مما له، وصفاته تعالى متناهية في الكمال، لا يمكن المبالغة فيها، وأيضاً: فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان، وصفات الله المنزهة من ذلك" السوطي الإتقان في علوم القرآن، مجلد 2، ص259.

⁵ الراغب أصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص198، وينظر محمد راتب النابلسي: موسوعة أسماء الله الحسنى، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط5، 1429هـ/2008م، ص ص606-637.



فمثلاً بالنظر في قصة أولئك المفترين الذين أدعو الله ولداً نجد الله تعالى يشنع بأقوالهم ببيان سعة رحمته التي ضمت الجميع، فتكرير صفة (الرحمن) أربع مرات بقوله تعالى في السرد القصصي: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ جاءت "إيماءً الى أن وصف الرحمن الثابت لله وحده والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته لله وإن أنكروا لفظه، ينافي ادعاء الولد له، لأن الرحمن وصف يدل على العموم الرحمة وتكررها، ومعنى ذلك شاملة لكل موجود مفتقر إلى رحمة الله تعالى، ولا يتقوم ذلك إلا بتحقيق العبودية فيه، لأنه لو كان بعض الموجودات أبنا لله تعالى لاستغنى عن رحمته لأنه يكون بالنبوة مساوياً له، في الإلهية المقتضية الغنى المطلق، ولأن اتخاذ الابن يتطلب به متخذه بر الابن به ورحمته له، وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمة"¹.

وبهذا المثال يتأكد لنا الدور المهم الذي تقدمه المبالغة من تثبيت المعنى، حتى يصبح متمكناً ومتقراً في النفس².

5- الطباق.

ويعرف بأنه "الجمع بين متضادين في الجملة"³، وللطباق قيمة دلالية وفنية من حيث إيضاح المعنى وتقريب الصورة والتأثير النفسي للمتلقي.

لذلك نجد هذه القيم قد انطبقت في قصص سورة مريم من حيث تركيز السياق على الألفاظ المتضادة في بعض المواضع القصصية التي تهدف إلى الترغيب والترهيب، فيزداد المؤمنون إيماناً ، وأهل الكتاب خوفاً، والمشركين عظة وعبرة.

¹ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص173.

² ينظر، سعاد صياد: البديع في سورة مريم، ص 38.

³ السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص260.



ومن خلال التأمل نجد الطباق ظهر لنا فيما يقارب من أربعة عشر موضعاً في
السورة كما في الجدول الآتي:

الطباق	رقم الآية	القيمة الفنية
1- (بكرة وعشياً)	11	تأكيد أهمية الذكر ودوامه في هذه الأوقات وشموليته لليوم والليلة
2- (تقياً وعصياً)	13-14	تأكيد أهمية تقوى الله
3- (ولد ويموت- أو يموت وحياً)	15	تأكيد قضية الإحياء والإماتة، وسلامة يحي عليه السلام في المراحل الثلاثة.
4- (أبوك وأمك)	28	بيان أهمية دور الوالدين وأثرهما على الذرية
5- (ولدت وأموت وأموت وحياً)	33	تأكيد حقيقة الإحياء والإماتة والسلام لعيسى في هذه المواضع.
6- (بكرة وعشياً)	62	تدل على النعيم التام بدوام الرزق والطعام دون انقطاعه لأهل الجنة.
7- السموات والأرض)	65	بيان لقدرة الله وسعتها في الكون.
8- (مت وحياً)	66	بيان لمدى سخريّة المشركين واستهزائهم بقضية أفعال الكافرين واتباع أفعال المتقين.
9- (كفروا وآمنوا)	73	بيان وتأكيد على عاقبة الفريقين كلا من جنس عمله.
10- (شر وخير) و(الضلالة وهدى)	75-76	بيان لعموم عبادة الكائنات كلها لله عز وجل، ومدى تأثيرها بأقوال المفترين على الله كذباً.
11- (السموات والأرض)	90	بيان لعموم عبادة الكائنات كلها لله عز وجل، ومدى تأثيرها بأقوال المفترين على الله كذباً.
12- (السموات)	93	تأكيد عموم قدرة الله وشمول ملكه.



والأرض)		
13- (تيسر وتبشر)	97	تأكيد هدف الرسالة ومضمونها.

وبالتأمل نجد بعض الألفاظ المتطابقة قد كررت أكثر من مرة مثل:

(بكرة وعشيا مرتين - الحياة والموت ثلاث مرات - والسماوات والأرض ثلاث مرات) لتدل على أهمية الوقت والذكر الدائم، وأهمية الإيمان واليقين بحقيقة الموت والحياة، وإدراك أن هذا الإنسان فرد من مجموعة كائنات في السماوات والأرض التي تمثل جميعها خلقا من خلق الله تعالى، يدخلون جميعهم قدرته وعمله ومقاديره.

6- المقابلة:

وهي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها، على الترتيب"¹.

- دور المقابلة ووظيفتها:

للمقابلة أثر قوي في توليد التوازن والجمال بين الكلمات والمعاني، ولقد استخدمه القرآن كأداة فنية مؤثرة في النفوس، وطريقة من طرق التصوير التي تنسق المعاني التي ترسمها الألفاظ، فتثير بفضلها انتباه العقول، وتوجهها الوجهة السليمة لاختيار الحال الأنسب للمتلقين. كما أن المقابلة قد أسهمت بدور فاعل في سورة مريم لما قدّمته من تحديد لوجهة السير البنائي الهيكلي في التقابل القصصي بين الشخصيات الصالحة والشخصيات الطالحة من أول السورة إلى آخرها.

ولهذا الدور البارز سنقوم بوضع بعض نماذج من أمثلة المقابلة على مستوى السورة.

- على مستوى السورة نلاحظه من خلال الأمثلة التالية:

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 263، السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مجلد 2، ص ص 261-262.



المقابلة	القيمة الفنية
1- بين (شر مكانا وأضعف جندا) وبين (خير مقاما وأحسن نديا) في الآيتين (73-57)	باعتبار أن المكان هو المقام والجند هم الندي للبيان والتأكيد على حال كل فريق منهم.
2- المقابلة بين (يكونون عليهم عزا) و (يكونون عليهم ضدا) في الآيتين (81-82)	التأكيد على العاقبة السيئة، فكما طلبوا العزة من غير الله فسيأتي هؤلاء الذين عبدوهم من دون الله فيكونون أصدقاء لهم، وأعداء بدلا من أن يكون أعوانا ومساعدين.
3- بين (لم يمسنني بشر) ولم (أك بغيا) في الآية (20)	إذ بينهما تقابل معنوي فالأولى تدل على عدم النكاح الحلال والثاني تدل على عدم الفعل المحرم (الزنا).
4- (التوديع بالسلام والاستغفار من قبل الابن البار) في مقابل (الرد العنف الشديد الخالي من العطف من الأب المعاند) في حوار إبراهيم عليه السلام لوالده في الآيات (42 إلى 64)	بيان وتوضيح بالمقارنة بين حال المتقي والمشرک، والتأكيد على خلق الصالحين الذين يقابلون السيئة بالحسنة والإراض بالإقبال.

ثانيا: المحسنات اللفظية:

ومن أهم المحسنات اللفظية التي زخرت بها سورة مريم: (الجناس - المماثلة - السجع) لذلك سنتناول كل محسن على حدة بالمعالجة:



1- الجناس:

وهو "تشابه اللفظتين في اللفظ"¹، ولقد أكثر العلماء في تعريفاتهم للجناس كلا على وجهة نظره، ولكن تعريفاتهم جميعها تنصب في معنى واحد هو: "تشابه اللفظة أختها في الحروف ولكن المعنى مختلف"².

- القيمة الفنية للجناس³:

* إن اللفظة المشتركة إذا حملت على معنى ثم جاءت اللفظة الأخرى لمعنى آخر، كان لمعرفة أبعادهما تشوقا للنفس.

* كما أن الجناس في السياق القرآني يخالف الجناس التأليفي البشري، فالجناس في القرآن يأتي على سجيته متآلفا متناغما على وتيرة واحدة، وفي غاية من الأحكام والإبداع، ويبتعد فيه عن الكلفة والتصنع الذي يعتري البشر.

* كما أن الجناس يعطينا صوتا منغما باتساقه مع الكلمات الأخرى التي تجانس معها، مما يضيف على السمع جرسا موسيقيا مؤثرا تميل له الأذن بالإصغاء، ويميل القلب له بالاستمتاع لحسن نسقه وانسيابيته على اللسان والنفس.

ومن أمثله التي وردت في سورة مريم وتعقيباتها:

الجناس	رقم الآية	نوعه
1- (نادى نداء)	(03)	جناس ناقص - اشتقاقي ⁴
2- (نسيا منسيا)	(23)	جناس ناقص - لزيادة حرف
3- (خلف خلف)	(59)	جناس ناقص - لاختلاف الحركات
4- (لنحشرنهم لنحضرنهم)	(68)	جناس ناقص - لاختلاف حرف

¹ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجلد2، ص 247.

² سهام صياد، البديع في سورة مريم، ص 54.

³ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، ص 301، ينظر: وليد قصاب، البلاغة العربية، ص 381.

⁴ جناس الاشتقاق: هو توافق الكلمتين في حروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى، ويسمى المقتضب، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 249، ينظر:، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المجلد 02، ص 249.



5- (تَوَزُّ أَرَا)	(83)	جناس ناقص - اشتقائي
6- (نعد-عدا)	(84)	جناس ناقص - اشتقائي
7- (وفدا وردا)	(85-86)	جناس ناقص - اختلاف حرف
8- (عدهم عدا)	(94)	جناس ناقص - اشتقائي

وبعد هذه الأمثلة ندرك تفوق القرن على الكلام البشري إذ إنه جمع بين (الحسن والأداء والإتقان) الذي أبعده عن التكلف والصنعة، فها هو عبد القاهر الجرجاني يشترط للإتيان بالتجنيس في الكلام شروطاً قد استسقاها من أسلوب القرآن وطريقته، قائلاً: "فإنك لاتجد تجنيساً مقبولاً ولاسجعا حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لاتبتغي به بدلاً، ولاتجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه، أو هو لحسن ملاءمته وإن كان مطلوبا بهذه المنزلة وفي هذه الصورة"¹.

2- المماثلة:

وتعرف المماثلة ب: "أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظ تكون موضوعاً لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده كقولهم: (فلان نقي الثوب) يريدون به أنه لا عيب فيه"².

ولقد وردت المماثلة في سورة مريم في آية واحدة، في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۖ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾. إذ نلاحظ المماثلة موجودة في (سيما) أي "أن أصل (السمي) المشارك في الاسم وذلك يقتضي (المماثلة)، ونفي السمي حينئذ يجوز أن يراد به نفي المشاركة، لأن الكفار وإن سموا أصنامهم آلهة لكنها تسمية باطلة لا اعتداد بها، لأن اسم الله مختصاً به فقط دون الكفار وإن سموا أصنامهم

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ص 12-13.

² أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 353.



آلهة لكنها تسمية باطلة لاعتداد بها، لأن اسم الله مختصا به فقط دون غيره من الموجودات"¹.

وكذلك "فإن المشركين لم يسموا شيئا من أصنامهم باسم الله بلام، وإنما يقولون للواحد منها (إله) فانثناء تسمية غيره من الموجودات المعظمة باسمه كناية عن اعتراف الناسبأن لامماثل له في صفة الخالقية، لن المشركين لم يجترئوا على أن يدعوا لآلهتهم الخالقية"².

3- السجع (رعاية الفواصل):

وهو "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"³.

ولقد اختلف العلماء فيما بينهم في حكم إطلاق كلمة سجع في فواصل القرآن بين مؤيد ومعارض، فها هو الرماني (386هـ) ينفي السجع في القرن ويعده عيبا بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك لأن الفواصل تابعة للمعاني واما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"⁴.

ويرد عليه ابن سنان الخفاجي (446هـ) بقوله: "فأما قول الرماني: أن السجع عيب والفواصل بلاغة على الإطلاق فغلط، لأنه إن أراد بالسجع ما يكون يكون تابعا للمعنى وكأنه غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله، وكما يعرض التكلف في السجع عند طلب تماثل الحروف، كذلك يعرض الفواصل عند تقارب الحروف، وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبته في تنزيه القرآن

¹ سهام صياد، البديع في سورة مريم، دراسة جمالية (رسالة الماجستير)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1947-1985م، ص 48.

² ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 143.

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 302.

⁴ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مؤصر، (دت)، ط4، ص 97.



عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب¹.

وليست بصدد تتبع الآراء حول هذه الموضوع، غير أنني أرى أن الاختلاف بين العلماء كان شكلياً في إطلاق المسمى أكثر منه في المسميات، ومع هذا فإنهم جميعاً متفقون على نفي مجيء السجع في القرآن الكريم على حساب المعنى، والجميع ينظرون إلى القرآن الكريم نظرة تقديس، وينفون عنه مشابهته لكلام البشر².

لذلك نفضل استعمال كلمة الفاصلة في تعاملنا مع القرآن مع عدم منافاتي لإطلاق كلمة السجعة فيه، باعتبار أن السجعة شكل من أشكال الفاصلة التي تتدرج تحتها، وذلك من باب الحرص على قداسته وتمييزه عن الكلام النثري البشري.

والفواصل موجودة بكثرة في القرآن الكريم حتى أننا نجد السورة الكاملة مسجوعة كلها، أو بعضها كسورة الرحمان مثلاً.

وأما سورة مريم فلقد وُجد فيها الكثير، حيث تنوعت فواصلها محدثة نغماً موسيقياً له أثر على نفس المتلقي والسيطرة على سمعه.

وفي ختامنا للمحسنات البديعية في السورة نلفت النظر إلى أن من بلاغة القرآن وبديعه احتواءه على مختلف أنواع هذه المحسنات البديعية، وقدرته على الجمع بينها في عدة مواضع بطريقة أسلوبية بليغة يمثل الجمال والحسن في أبهى حله، وأجمل صورته.

وأجمل ما تكون النواع البديعية "حين لا تقصد لذاتها، وإنما يجري بها الكلام دون تكلف، فمتى عمد إلى استجلابها، كدر صفوها وانطفأ بريقها"³.

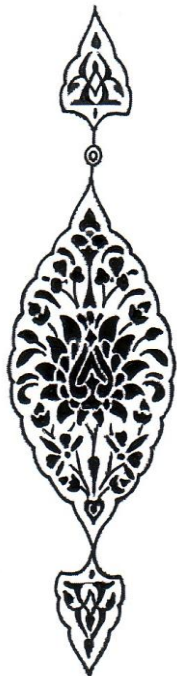
¹ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الجلي، سر الفصاحة، تحقيق علي فودة، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1350هـ/1932م، ص 166.

² ينظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص ص 50-51، وسعاد صياد، البديع في سورة مريم، ص ص 62-63-64.

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 302.

وسورة مريم مثلت لنا هذه الحقيقة بقدرتها على توظيف الأنواع الجمالية في الوحدة الفنية ذات الأثر الجمالي العميق في نفس من يتلقى السورة، فتأسر قلبه حسنا وبهاء، وتقنع عقله دليلا وبرهاناً.

خاتمة





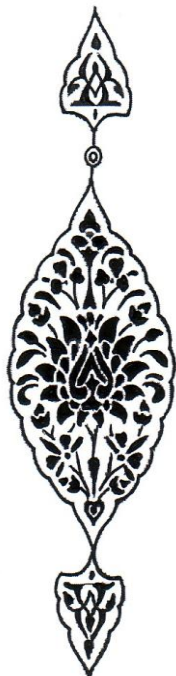
خاتمة:

سعى البحث لمحاولة فهم الدلالات والتراكيب والألفاظ في سورة مريم، وذلك من خلال دراسة التراكيب دراسة نحوية وبلاغية، وبعد هذه الدراسة نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- 1- تتنوع الجمل في سورة مريم بين إسمية وفعلية دليل على أن النص القرآني حاول بالمعاني واضح الألفاظ، متعدد السياق.
 - 2- نلاحظ في تراكيب النواسخ الفعلية لـ (كان)، أكثرها ورودا وتفرعا من غيرها.
 - 3- ورود تراكيب النواسخ الحرفية وخصوصا (إن، أن)، أكثرها ورودا من غيرها.
 - 4- إن الفنون البلاغية بشتى أنواعها وجه من وجوه الإعجاز القرآني الذي تحدى به الله سبحانه و تعالى العرب، و هي سمة جليلة يمتاز بها النظم القرآني وسر من أسرار بيانه.
 - 5- تعدد المعاني التي تحتويها سورة مريم يرجع إلى تنوع الدلالات والأساليب البلاغية فيها، وهذا خير دليل على بلاغة كل لفظة في السورة.
 - 6- تمازج أسلوب السورة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.
 - 7- تعدد التشبيهات والإستعارات في سورة مريم التي تظهر فيها قوة التصوير ورحابته و إتساعه.
 - 8- يعتبر كل من الطباق والجناس من أكثر المحسنات ورودا في سورة مريم مع الدور الذي يلعبه كل منهما في تحسين الكلام.
- في الأخير نرجو أننا قدمنا للطلبة والباحثين صورة واضحة عن التركيب النحوي و البلاغي في سورة مريم، وإستطعنا بذلك أن نقربه إليهم.
- ختاما فإنه لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر

والمراجع





قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- المراجع والمصادر:

1. إبراهيم السمراي، الفعل زمانه وابنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.
2. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (دط)، (دت)، ج16،.
3. ابن منظور: لسان العرب، مجلد5.
4. أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مؤصر، (دت)، ط4.
5. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الجلبى، سر الفصاحة، تح علي فودة، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1350هـ/1932.
6. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1404هـ، 1984م.
7. أحمد أحمد فشل: علم البديع (رؤية جديدة)، دار المعارف، القاهرة ، مصر، (دط)، 1996.
8. أحمد قيش: الكامل في النحو والصرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (دت).
9. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م.
10. إسماعيل ابن محمد الانصاري، النبذة النحوية في أسئلة الأجرومية، دار الصميعة، الرياض، (دط)، 1426هـ.
11. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثالي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دط)، (دت)، ج16.
12. الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، المجتمع العلمي العربي، (دط)، (دت).



13. بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة، الأردن، ط1، 2000م.
14. بلحسيني نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية (قصة سيدنا يوسف عليه السلام أنموذجاً- دراسة جمالية)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1427هـ-2006م.
15. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
16. الزمخشري، أبي القاسم محمد بن عمر الخوارزمي: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1421هـ-2010م، ج3.
17. سليمان فياض: النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م.
18. سهام صياد، البديع في سورة مريم، دراسة جمالية (رسالة الماجستير)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1947-1985م.
19. السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: عصام فارس الحريستاني، خرج أحاديثه محمد أبو الصعاليك، دار الجيل، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
20. شهاب الدين محمد بن محمد بن عمر الخفاجي: حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراض، على تفسير البيضاوي ظبط وتخريج عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ط1، ج16.
21. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1994م.
22. صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 1994.
23. عبد العليم السيد فودة، أساليب الإستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (دت)، (دط).



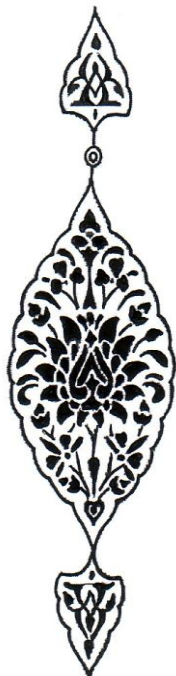
24. عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، دار المنار، (دط)، 1412هـ-1991م.
25. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.
26. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار شروق، جدة، ط7، 1980م.
27. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2000م.
28. عصام نور الدين، الفعل في النحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
29. العلوي، كتاب الطراز، تح: محمد عبد السلام ساهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1990م.
30. علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.
31. علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1987م.
32. علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق، بيروت، (دط)، (دت).
33. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط5، 1418هـ-1998م.
34. فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها، (علم البيان، والبدیع).
35. كرم البستاني، البيان، مكتبة صادر، بيروت، (دط)، (دت).
36. محمد أبو موسى، دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، مكتبة وهبة، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1408هـ-1987م.
37. محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، (دط)، (دت).
38. محمد راتب النابلسي: موسوعة أسماء الله الحسنى، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1429، 5هـ/2008م.



39. محمد طول: الصورة الفنية في القرآن الكريم - أطروحة الدكتوراه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 1990م.
40. محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1401هـ - 1981م، ط1.
41. مصطفى الغلايلي، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1992م.
42. معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم.
43. نادية رمضان: محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ج1، ط1، 2000م.
44. ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1416هـ - 1996م.
45. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.

فهرس

الموضوعات





الصفحة	الموضوعات
	شكر وعرافان
	إهداء
أ	مقدمة
الفصل الأول: الدراسة النحوية	
05	المبحث الأول: الجملة الإسمية وأنواعها
05	أولاً: الجملة الإسمية المطلقة
05	1- المبتدأ (تعريفه، أحكامه، أنواعه)
08	2- الخبر (تعريفه، أحكامه، أنواعه)
09	ثانياً: الجملة الإسمية المقيدة
10	1- كان وأخواتها
11	2- إن وأخواتها
12	المبحث الثاني: الجملة الفعلية وأركانها
12	أولاً: مفهوم الجملة الفعلية
13	ثانياً: أركان الجملة الفعلية
13	1- الفعل (تعريفه، أقسامه)
15	2- الفاعل (تعريفه، أقسامه)
17	3- المفعول به (تعريفه، حكمه، عامله)
الفصل الثاني: الدراسة البلاغية	
20	المبحث الأول: دراسة المعاني
20	أولاً: الأسلوب الخبري (تعريفه، أغراض الجملة الخبرية)
23	ثانياً: الأسلوب الإنشائي (تعريفه، الجملة الإنشائية أغراضها وأنواعها)
32	المبحث الثاني: دراسة البيان
32	أولاً: تعريف الصورة الفنية
32	ثانياً: أقسام الصورة الفنية
32	1- التصوير بالتشبيه



35	2- التصوير بالإستعارة
42	3- التصوير بالكناية
45	4- التصوير بالمجاز
49	المبحث الثالث: دراسة البديع
49	أولاً: المحسنات المعنوية
49	1- التتميم
50	2- التقسيم
51	3- تشابه الأطراف
52	4- المبالغة
53	5- الطباق
55	6- المقابلة
56	ثانياً: المحسنات اللفظية
57	1- الجناس
58	2- المماثلة
59	3- السجع
63	خاتمة
65	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	ملخص البحث

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع التراكيب في سورة مريم دراسة نحوية وبلاغية ،حيث تم تقسيمه الى قسمين :الأول يخص الدراسة النحوية والثاني يخص الدراسة البلاغية ،مع الاعتماد على المنهج الوصفي وقد تم في الاخير رصد مجموعة من النتائج اهمها :

- إن التراكيب النحوية للجملة الفعلية اوسع من التراكيب النحوية للجملة الاسمية.
 - إن التراكيب النحوية للنواسخ الفعلية للجملة الاسمية (كان) اكثرها ورودا وتفرعا من غيرها ؛اما النواسخ الحرفية للجملة الاسمية وخصوصا (إن) و (أن) اكثرها وورودا و تفرعا.
 - التشبيهات والاستعارات في السورة الكريمة و تراكيبها تحقق مزيدا من الاقناع للمخاطبين و تعميقا للفهم عند المتلقي.
- الكلمات المفتاحية: التراكيب، النحو، البلاغة.

Résumé:

Ce travail traite la problématique de la structure dans la sourate Marie « Mariem » ;une étude grammaticale et rhétorique, divisée en deux catégories :Le premier concerne l'étude grammaticale et le deuxième l'étude rhétorique ,en s'appuyant sur une méthode purement analytique.

Pour conclure,nous sommes arrivés à un ensemble de résultats et qui sont :

- la structure de la phrase grammaticale est plus vaste que la structure de la phrase nominale .
- la structure grammaticale des auxiliaires dans la phrase nominale est beaucoup plus riche et qui a plus de dérivées que les autres ;alors que les phrases pronominales sont polysémiques .
- les métaphores et les analogies dans la sourate mentionnée ci –dessus et sa structure donnent plus d'arguments à ceux qui prêchent et à leurs tours le trouve facile de convaincre les auditeurs .

Mots-clés: compositions, Grammaire, Rhétorique.